اتبعه حال كل على سبيل التفصيل وبدا بحال المؤمن بقوله
تعالى أما الذين آمنوا وعملوا أي تصديقا لإيمانهم
الصالحات أي الطاعات فلهم جنات المأوى أي التي يأوي
إليها المؤمنون فإنها المأوى الحقيقي والدنيا منزل
مترحل عنها لا محالة وهي نوع من الجنات قال الله
تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى سميت بذلك لما روي عن
ابن عباس قال تأوي إليها أرواح الشهداء وقيل
هي عن يمين العرش نزلا أي عدادا لهم أول قدومهم
قال البقاعي كما يهدى للضيف على ما لاح أي عند قدومه
بما أي بسبب ما كانوا يعملون من الطاعات فإن أعمالهم
من رحمة ربهم وإذا كانت هذه الجنات نزلا فما
ظنك بما بعد ذلك هو لعمري ما أشار إليه قوله
صلى الله عليه وسلم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وهم كل لحظة في زيادة لأن
قدرة الله تعالى لا نهاية لها فإياك أن تخادع
أو يغرنك ملحد بتدينه بحال الكافر بقوله تعالى
وأما الذين فسقوا أي خرجوا عن دائرة الإسلام الإيمان
الذي هو معدن التواضع وأهل للمصاحبة والملازمة
فمأواهم النار أي التي لا صلاحية فيها للإيواء بوجه
من الوجوه ملجأ ومسكنهم ومنزلهم أي فالنار لهم
مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما أرادوا أي وهم مجتمعون
فكيف إذا أراد بعضهم أن يخرجوا منها بأن يخيل إليهم
ما يظنون به القدرة على الخروج منها كما كانوا يخرجون
نفوسهم من محيط الأدلة ومن دائرة الطاعات إلى

ميدان

ميدان المعاصي والزلات فيعالجون الخروج فإذا ظنوا أنه
تيسر لهم وهم بعد في غمرتها أعيدوا فيها فهو عبارة
عن خلودهم فيها وقيل لهم أي من كل قائل وكل بهم
ذوقوا عذاب النار إهانة لهم وزيادة في تغيظهم وقوله
تعالى الذي كنتم به تكذبون صفة لعذاب وجوز أبو
البقاء أن يكون صفة للنار قال وذكر على معنى الجحيم
والحريق ولما كان المؤمنون الآن يتمنون إصا
بتهم من الهوان قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الأدنى
أي عذاب الدنيا قال الحسن هو مصائب الدنيا وأسقامها
وقال عكرمة الجوع بمكة سبع سنين أكلوا فيها
الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود هو القتل
بالسيف يوم بدر دون العذاب الأكبر وهو عذاب الآخرة
فإن عذاب الدنيا لا نسبة له إلى عذاب الآخرة فإن
قيل ما الحكمة في مقابلة الأدنى بالأكبر والأدنى إنما
هو في مقابلة الأقصى والأكبر إنما هو في مقابلة
الأصغر أجيب بأنه حصل في عذاب الدنيا
أمران أحدهما أنه قريب والآخر أنه قليل صغير وحصل
في عذاب الآخرة أيضا أمران أحدهما أنه بعيد والآخر
أنه عظيم كبير لكن الغرض في عذاب الدنيا هو أنه الذي
يصلح للتخويف فإن العذاب العاجل وإن كان قليلا
فلا يحترز عنه أكثر مما يحترز من العذاب الشديد
إذا كان آجلا وكذا الثواب العاجل قد يرغب فيه
بعض الناس ويستبعد الثواب العظيم الآجل وأما
في عذاب الآخرة فالذي يصلح للتخويف به
هو العظيم والكبير لا البعيد لما ذكر فقال في عذاب

Copyright © King Saud University